جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

تداوليات الحوار القرآني في قصة صاحب الجنتين

باسم خيري خضير*
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2017/5/22
تاريخ التعديل : 2017/6/13
قبول النشر: 2017 6/21
متوفر على النت : 2018/7/11

الكلمات المفتاحية :
التداولية
الحوار
الخطاب
صاحب الجنتين

الملخص

ثمة فائدة كبيرة ترجى من إيراد الخطاب القرآني لأسلوب القصص ، وتتجلى هذه الفائدة في جهات عديدة: فهي تشكل عبرة من خلال الاستفادة من تجارب السابقين، وهي أشد تأثيرا في النفوس، وأسهل في إيصال الفكرة للناس ، ومن أهم العبر إثبات نبوة نبي الإسلام، وبيان وحدة الأديان الإلهية، وتثبيت قلوب المؤمنين. وتثبيت مجموعة من القيم والأعراف والتقاليد الأخلاقية والاجتماعية ؛ غاية في تهذيب المجتمع ليتعظ بسلوك الأقدمين ،ونرى بأن التحليل التداولي هو الأنجع للكشف عن مبتغيات النص القرآني بصورة عامة ، والقصصي بصورة خاصة ، بوصفه منهجا إجرائيا علميا ، توصف فيه جميع مستويات اللغة في حدود نفعيتها ، فهو ميدان الخطط والأهداف ، ولا سيما أهداف الحوار القرآني وطرق سوق المتحاورين أحاديثهم وبناء استراتيجياتهم التخاطبية بحسب نفعيتها. لذلك قمت بدراسة الحوار في قصة صاحب الجنتين، وحللت الحوار في ضوء درجات التداولية : الإشاريات ، والتلميح والاقتضاء الحواريين ، ونظرية أفعال الكلام ، وخرج البحث إلى نتائج أحسب انها مفيدة في تبيان إجراءات تحليل الحوار القرآني .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2018

المقدمة :

من الواضح لكل متتبع لأساليب التعبيرفي القرآن الكريم أن ثمة تميزا واضحا في أساليبه وخصوصا تلك الأساليب التي تكون ذات مسارات قصدية واضحة يبنى عليها ذلك الأسلوب ومنها أسلوب الحوار القرآني ، هذا الأسلوب الطاغي في كثير من القصص القرآني، وقد اختلفت القصديات من سورة لأخرى ، واختلفت البنيات اللسانية باختلاف القصد من الحوار ولكن الغرض العام كان محاولة سرد الحوارات لأجل الوعظ والإرشاد وتثبيت العقيدة وبيان برهانها.

وقد اختلفت أطراف الحوار القرآني ، فتارة يكون الله (جلّ وعلا) طرفا ويكون أحد الأنبياء أو الملائكة طرفا آخر ، وتارة تكون بين الأنبياء وأقوامهم ...ألخ وقد اختلفت مميزات الحوار القرآني باختلاف القصد وأطراف الحوار ومغزاه ؛ لذلك سنحاول فيما يأتي من البحث التركيز على قصة صاحب الجنتين ومحاولة استكشاف خصائص الحوار التداولية فيها. و سنقسم البحث إلى ما يأتي :

أولا : مهاد نظري نعرض فيه بشكل موجز لـ:

* الناشر الرئيسي : E-mail: basemkhairey96@gmail.com

1. تعريف للتداولية وأهم أركانها ، وفقه تقسيمات البحث على درجات التداوليات .
2. عرض لمفهوم الحوار وأهدافه وبواعثه التواصلية ، وسياقاته اللسانية وغير اللسانية ، وأسسه وأركانه وشروط نجاح المحاورة ، وفق قراءة تداولية .

ثانيا : محاولة استجلاء الأبعاد التداولية في الحوار في قصة صاحب الجنتين التي وردت في القرآن الكريم ، من خلال ثلاثة مباحث: تداوليات الدرجة الأولى (الإشاريات) / تداوليات الدرجة الثانية(الاستلزام والاقتضاء الحواريين) / تداوليات الدرجة الثالثة(نظرية الأفعال الكلامية).

قصة صاحب الجنتين:

"واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (45)الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)" .

سورة الكهف

التمهيد :

أولا : في مفهوم التداولية:

التداولية (pragmatique) من مكونات النظرية السيميائية الجوهرية ، التي تدرس العلاقات بين العلامات ومستخدميها[1] .ويعزى للفيلسوف (تشارلز موريس (1938)) اقتراح مفهوم التداولية على نحو ما يستعمل ذلك المفهوم في الوقت الحاضر[2] ، فكان يرى أن للسيميوطيقا ثلاثة أبعاد وهي التركيب (**syntaxe**)(وهي دراسة علاقات العلامات فيما بينها وبين الأشياء ، أي ارتباطها بالمعنى) والدلالة (**sémantique**)، ويُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات، والتداولية (**pragmatique**) ، وهي دراسة ارتباط العلامات بمؤوليها أي بمستعمليها، و هنا تكون اللغة بالمعنى السيميائي التام : هي المجموع المتداخل بين شخصين للعلامات السيارة ، التي يتحدد استعمالها من خلال قواعد نحوية ودلالية وتداولية[3]، وقد امتدت الرؤية التداولية بعد ذلك وتناقلتها أفكار وإسهامات متعددة في محاولات تحديد مفهومها ووظيفتها وموقعها بين العلوم والمعارف بشكل عام وبين اللسانيات بشكل خاص[4] .

لقد حدد موريس جملة من الأسئلة مثلت دواعي التفكير التداولي من قبيل:

- ماذا نفعل عندما نتحدث ؟ - ماذا نقول بالتحديد ؟
- من الذي يتحدث ؟
- ومن يخاطب بخطابه ؟
- ولماذا يتحدث على هذا النحو وليس على غيره ؟

تعنى التداولية بالاستعمال العادي للغة من خلال مثلث العناصر المتكلم و السامع مشاركا والحدث التواصلي، وتعنى بتفاعل المقال والمقام ، المقال وكل الظروف الخارجية التي تدور حوله ، أو تتصل به ، وتهتم بالسياقات اللغوية للمتكلمين بحسب المقام اللغوي، فتبحث في الكيفية الخطابية . فهو تخصص

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ، و يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث، فوظيفة اللغة لا تقتصر على نقل المعلومات وإيصالها وإرسالها ، أو التعبير عمّا يجول في خواطرنا من أفكار ، وما يدور في أنفسنا من خلجات وتبيينها فحسب، وإنما يجب أن تضطلع اللغة بتحويل ما يدور في أنفسنا من أقوال ، في إطار ظروف سياقية ، إلى أفعال إنجازية ذات سمات اجتماعية .

لم تقتصر تعريفات التداولية على تعريف موريس السابق ، بل تناولتها أقلام المفكرين في الدرس والتحليل وتبيان الأبعاد ؛ لذلك عرفها ستالينكر بأنها : علاقة العلامات بمؤوليها أي دراسة اللغة والسياق الذي تؤدي فيه الأفعال انجازها ، ويرى (كاتز) بأن الاشتغال التداولي يتميز عن التركيبي والدلالي بأنه فهم للجملة في سياق حدوثها ومعرفة دوافع التكلم والظروف والملابسات المحيطة بالمنطوق ، ويضيف (جازدر) إلى التعريفات السابقة فيرى أن بعض الوظائف التي نعطيها عن معنى المنطوق هو ميدان معرفة الوظيفة التداولية هو تحديد الملفوظات التي تتألف من أمرين : الجمل والسياقات . ويرى مسعود صحراوي بأن التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي ، بحيث يُكتفى بوصف البنى اللغوية وتفسيرها ، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، بل هو علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج مشاريع معرفية عديدة في إطار التواصل اللساني وتفسيره ، ومن ثمَّ فإن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين العلوم المختلفة ؛ لأنها توحي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب ، والاستدلالات التداولية ، والعمليات الذهنية المتحكمة في الانتاج والفهم اللغويين ، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال ، فهي كما يرى مسعود صحراوي تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة ، كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع ...الخ[5].

لم تكن التداولية نظرية موحدة بل هي نظريات أو تداوليات ، وهذا ما استدعى (هدسون) إلى متابعة ما كتب في النظرية ، ومن ثم اقترح نظرية جمع فيها النظريات التداولية ، وهي عبارة عن نظام مبرمج ، وتطوير وتوحيد نسقي ، وعملية ربط بين مختلف نظريات التداولية ، واختار ثلاث درجات تدل على فكرة العبور المتنامي من مخطط إلى آخر ، والعلاقة بين الدرجات هي السياق وفكرة العبور من درجة إلى أخرى باغتناء السياق وتعقده :

1. فتداوليات الدرجة الأولى تجمع الإشاريات ، أو هي دراسة الرموز الإشارية ضمن ظروف استعمالها أي سياق تلفظها وسياقها الموجودات ، أو محددات الموجودات وفضاء الزمان والمكان .
2. أما تداوليات الدرجة الثانية فهي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة وقت التلفظ بها في حالات معينة مرتبطة بالسياق ، وسياقها السياق بالمعنى الموسع ، فيمتد إلى ما يحدس به المخاطبون ، فهو سياق الإخبار والاعتقادات المتقاسمة لا السياق الذهني ، بل السياق المترجم إلى تحديدات العوالم الممكنة.
3. أما تداوليات الدرجة الثالثة فهي نظرية أفعال الكلام ، المباشرة منها وغير المباشرة ، ويكون الانتقال في هذه الدرجة إلى سياق أكثر تعقيدا يتجلى فيه الإنجاز ضمن الموقف التواصلي[6].

ثانيا : خصائص الحوار التداولية:

لعل الحوار بصورة عامة من أهم التشكلات اللسانية التي تتجلى فيها الظواهر التداولية ؛ لأنه ببساطة النمط الأساس للاستعمال اللغوي الذي بدوره تستند عليه النظرية التداولية ، فنستطيع بدورنا أن نكشف عن دور عناصر النظرية التداولية أو درجاتها في تشكل الحوار وصيرورته ونموه ومن ثم تأديته القصدية التي

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

سيق لها . فتتجلى تداوليات الدرجة الأولى بوصفها رموزا إشارية تُنتظم بوصفها استعمالات غير مُعلّمة لأوجه تشفير نحوية بمقاييس زمانية ومكانية واجتماعية وسياق فيزيقي متعلق بالخطاب حول فرض مشاركين في المحادثة بشكل عام ، وتتجلى بوضوح تداوليات الدرجة الثانية بوساطة محاولة استجلاء سياق الحدس الذهني وكل متعلقات واقتضاءات المحادثة بوصفها فروضا مشتركة بين أطراف المحادثة ، ويستطيع المرء كذلك أن يبرهن على أن أنماطا كثيرة من الأفعال الكلامية بنيت على فرض حاضنة حوارية ، فكل الأفعال المباشرة أو غير المباشرة تتجلى بصورة أوضح في المحادثة باستعمالات متتالية (تتالي الأفعال الكلامية) .

يطرح تحليل الحوار مستويين : المستوى اللساني بكل مكوناته المعجمية والتركيبية والدلالية من جهة ، والمستوى خارج اللساني بكل مكوناته المقامية والنفسية والثقافية من جهة ثانية ، فالحوار يتضمن من الناحية العلمية تفاعلا تواصليا يحتضن خصائص تواصلية وأخرى تداولية ، فالخصائص التواصلية للحوار تتعدى التواصل الترميزي لتنبني على مقتضيات التواصل الاستدلالي ، أما الخصائص التداولية للحوار فتكمن في مبدأ أن الاتصال مع الآخر يجب أن يكون في مقام تواصلي محدد ، وكذلك فإن الاستعمال التداولي الحواري يطرح اتصالا ظاهريا مع الآخر في سياق ومقام تواصليين محددين "لذا فخاصية الاستعمال التداولي الحواري هي الخاصية التداولية الاولى للتفاعل التواصلي المتعلق بالمتحاورين "[7].

وقد يحتاج المتحاورون إلى معرفة الآليات والعناصر التي يستعينون بها في حواراتهم ، وتقسم هذه العناصر والآليات إلى آليات لسانية وأخرى غير لسانية: فتتمثل العناصر اللسانية بالآليات الصوتية كالنبر والتنغيم والوقف ، وثمة أخرى خارج لسانية وهي ما أطلق عليه بـ(علم الكينزيك) الذي يعني الحركة بمعناه اليوناني الأصل. ويعنى هذا العلم بدراسة حركات الجسد ، في كل أعضاء الجسد وما تؤثره في عملية التواصل ، لاسيما الجانب الإيمائي منها[8] .فكل جماعة تمتلك مجموعة كامنة من القوانين غير اللغوية التي تحكم زمن وقوع الكلام ، وكيفية وقوعه ومدى تكراره وهي التي تعرف بقوانين التفاعل ، وتختلف المجتمعات إزاء هذه القوانين ، وللتفاعل معايير تحكم المسافة الفيزيقية بين المشاركين في واقعة كلامية بعينها ، لاسيما المحادثة المواجهة ، فقد سجلت بعض الدراسات حاجة المتحدثين العرب إلى المواجهة فيما بينهم عند التخاطب مواجهة مباشرة أشد من باقي الشعوب ، وهو أمر ذو فائدة كبيرة لعملية التخاطب[9] ، وهذا ما نلمسه في قصة صاحب الجنتين ، فالحديث كان مباشرا قصدا في إيصال المعلومات بصورة أدق وأكثر نفعية .

المبحث الأول/ تداوليات الدرجة الأولى (الإشاريات):

لقد استعمل بيرس مصطلح (الإشارة) بينما استعمل روسل (الأنوية الخاصة) ونحت كودمان اصطلاح (الدليل) ، كل هذه المصطلحات استعملت لتعبر عن الرموز الإشارية التي تحيل غالبا إلى سياقات مقامية .

تختص الإشاريات بالطرق التي تشفر بها لغات خواص سياق المنطوق أو الحدث الكلامي أو تعممها ، ومن ثم تعلق تفسير منطوقات معينة بتحليل سياقها ، فكل الإشاريات سواء أكانت ضمائر أو أسماء إشارة أو أسماء موصولة زمانية أو مكانية ، لا تحال في كل السياقات إلى مرجع محدد ، بل يتغير ذلك المرجع بتغير زمانه ومكانه [10].

عناصر الإشاريات :

1. المتكلم أو الكاتب (صانع النص) وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما يريد ، إذ يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني .
2. اللفظ المحيل : وهذا العنصر الإحالي الذي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا ، كالضمير أو الإشارة ، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى آخر داخل النص أو خارجه .

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

3. المحال إليه : وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات وعبارات أو دلالات وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه .

4. العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه ، شرط التطابق بين اللفظ المحيل والمحال إليه[11] .

ومن أهم أقسام الإشاريات: الشخصية (الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة) والزمانية كالألفاظ التي تدل على زمان مقترن بسياق (الآن ،حين ، وقت ، ...ألخ) والمكانية ، التي تدل على مكان مقترن بسياق (هنا ، هناك ، وراء ، قبل ، بعد ...ألخ.

وقد طغت الضمائر الشخصية على قصة صاحب الجنتين في القرآن الكريم ، ولاسيما ضمير التكلم (نا) الذي يعد من أوضح العناصر الإشارية ، فالسياق هو الذي يتحكم في معرفة مرجعه الإحالي ،ففي قوله تعالى :" وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا"(الكهف 32-33) نلحظ إيراد الضمير (نا) في بداية الحديث أو التهيئة لسياق القصة ، ومن هنا أراد الخطاب القرآني أن ينسب كل النعم التي كانت لدى الرجل (صاحب الجنتين) إلى اللهفكلها من عطاء الله (سبحانه وتعالى) تهيئة لكفر صاحب الجنتين بتلك النعم ، فعمل ضمير التكلم -وهو من تداوليات الدرجة الاولى التي يتبين لنا مرجعها وسياقها الزماني والمكاني-عمل على ربط الخطاب بالمقام الخارجي وهو من الإشاريات المقامية .وحضور الذات المتلفظة في الخطاب تدل على حضور المتلفظ في السياق ، وهي إشارة تداولية على محورية المتكلم في الحدث الكلامي[12] .

وثمة ملمح إشاري نجده في بداية القصة باستعمال الضمير الغائب (هو) في قوله تعالى :" وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ" فاستعمال ضمير الغائب مقابل ضمير المتكلم السابق دلالة على وسم الغياب الذي أراده الخطاب القرآني ، الغياب الروحي والمادي ، في قبال استعمال ضمير التكلم (أنا) دلالة على الحضور والقوة في نسبة النعم ، فنرى سيبويه (ت180هـ) يقابل بين ضمير الغائب وضمير التكلم والمخاطب بإظهار التقابل بين سمة الغياب وسمة الحضور ، فالحضور التداولي على حد رأي سيبويه لا يطلق في مقامه إلا لضمائر التكلم أو الحضور ؛ لحضور طرفي الخطاب وبدوره يميزهما عن ضمير الغيبة[13] .

ثم بمقابل نسبة الخطاب القرآني النعم لله (سبحانه وتعالى) يبدأ الحوار بين الرجلين (المؤمن والكافر) بنسبة الكافر النعم لنفسه عندما يقول :" أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" فاستعمل الخطاب ضمير التكلم (أنا) على لسان صاحب الجنتين ، ليحيل إلى نفسه إحالة مقامية وينسب النعم لنفسه ، فإحالة النعم إلى نفسه هي جوهر القيمة التربوية في تلك القصة ، فالقصة قائمة على تصحيح للعقيدة التي كانت لدى الرجل ، وبنسبته النعم لنفسه وقوله "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" قد خرق شرط الصدق في الإشارة ، وهو شرط يجب تحققه في الإشاريات ، وإلا كان الفعل الكلامي منافيا للحقيقة ، وهو شرط أثبته (بيرس)[14] . وهو تناقض (كما أسلفنا) مع تجريد الآية السابقة لأي ملكية عدا ملكية الله (سبحانه وتعالى).وفي مقابل انتفاء شرط الصدق الإشاري في الآية المباركة نجد التحول التداولي في نهاية القصة نحو الصدق الإشاري في اللغة نفسها في قوله تعالى :" وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا" فنجد اعتراف الرجل بالربوبية واضح من خلال الندم الواضح الذي يتجلى في خطابه ، ولكن هيهات فأنى له بعد نزول البلاء الإلهي.

وثمة ملمح إشاري في استعمال الضمائر في قوله تعالى :" وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا" فاستعمل الضمائر التي تحيل على الرجل صاحب الجنتين في زمان وسياق نزول البلاء ، حيث تمحور خطاب الخسران على المرجع الخاسر

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

الأكبر وهو الرجل ، وبملحظ استعمال الأفعال الكلامية الدال على النفي في بداية الآية ونهايتها .وقد اعقبت الآية السابقة بآية تحول فيها التمرجع الإشاري إلى الله (سبحانه وتعالى) في قوله (جلّ ثناؤه):" هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا" فاستعمل الخطاب القرآني لفظ الجلالة في جملة إعلانية ثم أعقبه بضميرين (هو) للدلالة على تمحور الخطاب القرآني في هذه الآية على ملكية ومرجعية الولاية الحقة لله ، في مقابل فعل الخسران الذي أثبت للرجل في الآية السابقة.

ومن الإشاريات في قصة صاحب الجنتين استعمال الأسماء الموصولة في قوله :" قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا" فقد استعمل الاسم الموصول (الذي) للإحالة إلى الخالق الواحد ، وثمة ملمح تاريخي أراد الخطاب القرآني تبيانه من خلال شرح درجات الخلق من الأدنى الوضيع إلى الأعلى القويم ؛ إيغالا في التقريع لمن يريد أن يكفر بنعم الله ، ثم استعمل فقط في هذه الآية الضمائر الكاف والهاء وتاء المخاطب كلها للإحالة على الرجل صاحب الجنتين ، وهي إحالات نصية قبلية ، جيء بها اختصارا للخطاب ، وساهمت بربط الخطاب بمرجعه ، وثمة ملمح تداولي فيها وهو حضور المتلقي (صاحب الجنتين) مع المتكلم (الرجل المؤمن) وتواصلهما معا بدلالة ضمائر الخطاب.

وثمة ملمح إشاري واضح في قصة صاحب الجنتين وهو حضور ضمير التملك(الياء) في خطاب الرجل المؤمن في مقابل الأنا في خطاب صاحب الجنتين ، يقول تعالى على لسان الرجل المؤمن:" لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا" فحضور ضمير التملك (الياء) يدل على تماهي الرجل المؤمن في عبوديته ، وإيمانه المطلق برجوع النعم جميعها إلى الله وحده.

وثمة ملمح إشاري مكاني في قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى :" وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" وهو استعمال ظرف المكان (بين) ومرجعه الإحالي على استقرار الزرع بين الجنتين ، وفيها من التذوق الجمالي للتشكل الهندسي في إنشاء الحدائق ، بتصور ورقع تشكل الجنتين فهما من أعناب ومحفوفتان بنخل وبينهما زرع ، فكل تلك المسببات الجمالية والاقتصادية أدت إلى نتيجة أنهما لم يظلما ، ويخفيا من ثمرهما شيئا . ومثله قوله تعالى :" كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا" فاستعمال الظرف خلال للإحالة على الموضع المكاني للنهر الذي يمر بين الجنتين ، وهو تعضيد للآية السابقة "ولم تظلم منه شيئا" فالهندسة التي وجدت عليها هاتان الجنتان تجعل من طرحهما للأثمار أمرا في غاية الكمال ، فتلك صنيعة الله وهبته لعباده .وكذلك في قوله تعالى:" هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا" فاستعمل اسم الإشارة الذي يدل على المكان البعيد للإشارة إلى الحال العجيبة بتشبيه الحالة بالمكان لإحاطتها بصاحبها ، وتشبيه غرابتها بالبعد لندرة حصولها . والمعنى : أن في مثل تلك الحالة تقصر الولاية على الله[15].

وثمة ملمح إشاري في قوله تعالى :" مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" فالساعة من الإشاريات الزمانية التي تشير إلى وقت معلوم ومحتوم وقوعه ، ولكنه لما أنكر قيام الساعة هَزَّته الأوامر الوجدانية، فاستدرك قائلا" وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي" أي: على كل حال إنْ رُددتُ إلى ربي في القيامة، فسوف يكون لي أكثر من هذا وأعظم ، وكأنه ضمن أن الله تعالى أعدَّ له ما هو أفضل من هذا. وكذلك فقد مثل اسم الإشارة (هذه) محورا إشاريا زمانيا ، فقصده (لا تبيد زمان وجودي في الحياة) "قال أهل المعاني : لما أذاقه حسنها وزهوتها ، توهَّم أنها لا تفنى أبداً مطلقاً ، "وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً" فجمع بين كفرين .الأول : قطعه بأنَّ تلك الأشياء لا تبيدُ أبداً

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

.والثاني : إنكار البعث فإن قيل : هب أنَّه شكَّ في القيامة ، فكيف قال : ما أظنُّ أن تبيد هذه أبداً ، مع أنَّ الحسَّ يدلُّ على أنَّ أحوال الدنيا بأسرها ذاهبةٌ غير باقية ؟ .فالجواب : مراده أنَّها لا تبيد مدَّة حياته"[16]. ليس من السهل التعرف على سياق الإشارة الزماني دون التعرف على التفاعل الموجود بين الإشارة الزمانية والتشكل الصوري للأحداث والتصوري للزمان وهي معرفة راسخة في التصور الدلالي للإشارة الزمانية ، وهي دلالة الساعة على يوم القيامة في القصة أعلاه[17] .

المبحث الثاني: تداوليات الدرجة الثانية:

تعد تداوليات الدرجة الثانية - ضمن برنامج (هانسون)- دراسة للطريقة التي ترتبط بها القضية بالجملة المعبر عنها ، ويتم العبور من تداوليات الدرجة الأولى إلى تداوليات الدرجة الثانية عن طريق التعميم ، فهو توسيع لمفهوم السياق من سياق الموضعة وكشف الإحالات والمنفذين إلى سياق المتعارف عليه عند المتخاطبين كـ (حدس)[18] وتقسم على أقسام هي:

أولا: الافتراض المسبق: من أهم مميزات الافتراض المسبق ، أنه يقدم تفسيرا صريحا لمقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل ، أي أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة ؛ إذ يفسر الاقتضاء تلك الخلفيات المعلوماتية المشتركة ، بين المتكلم والمتلقي ، فالمتكلم يوجه حديثه على أساس كم المعلومات المخزونة في ذهن المتلقي حول اللفظ الموجّه ، فإذا قال أحدهم للآخر : أغلق النافذة ، فإنه يفترض مسبقا أن النافذة مفتوحة ، وأن هناك مبررا يدعو لإغلاقها ، وأن المتكلّم قادر على الحركة والتنقل ، وأن المتكلِّم في موقع الأمر من المتلقي[19] ،ويعد (ستالنيكار) الممثل النموذجي للاتجاه التداولي غير الشكلاني القائم على الأعمال المؤسسة لغرايس ، فالاقتضاء لا يحدد في مقاربته باعتبار القضايا المعبر عنها ، بل باعتبار المقامات التي ينجز فيها ، وهي مقامات تضم الدلالات القضوية ، ومقاصد المتكلم ومخاطبه ، وكذلك الاعتقادات الخلفية على القضايا ، وهي قضية مبررة في مسألة التواصل، ومن دونها لا يعتبر التواصل ناجحا[20] .

ففي بداية قصة صاحب الجنتين ، في قوله تعالى:" وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا" فمن سياق القصة نستطيع أن نفهم غنى صاحب الجنتين وفقر الرجل الآخر ، ونستطيع أن نفهم أن صاحب الجنتين كان يقطف ثماره ويجني نعم الله دون تعب أو جهد في سقي وغيره ، دلالة الهندسة العالية والمنضبطة من تفجر النهر خلال الجنتين بملاحظة اقتضاء الوزن (فعّل) من أن النهر متفجّر داخل الجنتين ، ولا يجري من خارجهما فينقطع ، فجريانه دائم ، ووجود الزرع بين الأعناب والنخيل اقتضاء على سهولة السقي ، فالنخل يسقى مع سقي الزرع ، فالاقتضاء العام لهذه الآيات نعم الله الكثيرة على الرجل ورعاية الله وحفظه، ولاسيما أن هذه الهندسة لا تكون إلا من صنع الخالق وحده .

ثم تأتي الفقرة الثانية " وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۞ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۞ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" لتحكي لنا اقتضاءات تسير في اتجاه واحد وهو كفر الرجل من خلال حواره مع صاحبه ، وتبجحه بكثرة المال والنفر ، ونسيانه فضل الله عليه ، ولا سيما في كثرة أسماء التفضيل التي يستعملها الرجل (أكثر / أعز / خيرا) فقد مثلت أفعال التفضيل ملمحا أسلوبيا يدل على غرور الرجل وكفرانه بنعم الله ونسيانه فضله مما اقتضى نزول البلاء عليه. فاستعمل الرجل اسلوب التفضيل بوصفه فعالية حجاجية ، أراد من خلالها إثبات تميزه وفضله على صاحبه وبمجرد وضعه ما يشير إليه(أنا) في أعلى السلم الحجاجي ، فهو دليل على التفوق الذي يظنه[21]. نفهم من محور خطاب الرجل (صاحب الجنتين) ظنه التفوق على الناس ، ونسيانه نعم الله عليه .

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

وإذا انتقلنا إلى ردّ الرجل المؤمن نجد أنه يتمحور حول التسليم والتصديق بقدرة الله و فضله وقدرته ، والخوف من عقابه: "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا" فالآية الأولى فيها اقتضاء علم الرجل وإيمانه ، ولا سيما ذكره لمراحل خلق الإنسان ونشأته ، من الحقارة والدناءة إلى العلو ،وكذا طلبه للرجل بأن يشكر الله وهو اقتضاء بوجوب الاعتراف بملكية الحق لكل الموجودات فهي من صنعه ، وقوله:"إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا " فيها اقتضاء على تفضيل الله لذلك الرجل (صاحب الجنتين) ؛ امتحانا له أيشكر أم يكفر ، فهبة النعم ابتلاء للإنسان . ومن اقتضاءات حوار الرجل المؤمن تأدبه العالي ولا سيما في استعمال ألفاظ من قبيل (لولا / عسى / ما شاء الله / لا قوة إلا بالله) وهي اقتضاء على أدب الرجل وتسليمه بالربوبية .

واذا انتقلنا إلى الفقرة الثالثة من القصة وهي نزول البلاء على صاحب الجنتين وندمه "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا " فالاقتضاء الاول هو اسناد الفعل (أحيط) إلى المجهول دلالة على كون العذاب من صنع يديه ،وكذا اقتضاء فعل التمني (يا ليتني) دلالة على انقضاء الأمر وحصول البلاء فلا ينفع الندم حينئذ ، وكذا اقتضاء لام التملك في موضعين الأول في قوله تعالى:"ولم تكن له فئة" فملكيته منعدمة من دون الله ، والآخر في قوله تعالى: "هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ" وهي إثبات ملك الله وأحقيته ورجوع الولاية إليه ، لقد تجلت السلطة في نهاية الحوار القرآني ومثلت نهاية مطافه ولا سيما أنها أنجزت نهاية الخطاب بالاعتماد على المكان المادي لإنجاز الفعل في موقعه ، وهو الجنتين ونزول البلاء فيهما ، فإسناد الولاية إلى الله يقتضي سلطته العليا على البشر ، وقد اكتسبت السلطة هنا بعدها البرجماتي في سياق نزول البلاء بعد كفر الرجل ، وهو سياق تنفيذ ؛ كي لا تكون السلطة كلاما فارغا عاريا عن التنفيذ ، فجاءت بعد نزول البلاء وتنفيذ الحق لوعيده ، وهي تعاقد تداولي مع تهديد الرجل المؤمن للرجل الكافر[22] .

ثانيا: الاستلزام الحواري: يعد الاستلزام الحواري من أهم المظاهر التي تتجلى في اللغات العالمية ، على اعتبار أننا في كثير من الأحايين نلاحظ خلال عملية التحاور أن معنى الجملة لا يرتبط بصيغتها الصورية ، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها[23].فثمة معان صريحة يلقيها الباث ،لا يتكلف المخاطب مشقة في الوصول إليها ، وثمة إضمارات حوارية مكنونة في بعض الخطابات ، يرمي الاستلزام الحواري إلى الوقوف عليها في التداول الفعلي ، فيفسرها ويؤولها وفقا للظروف والسياقات المحيطة بها ، سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو تاريخية، ومنها ما يعنى بالسيكولوجيا الشعبية (عادات وتقاليد الشعوب) ،فالمتكلم لا يبني كلامه بعزلة عن العالم الخارجي ، أو عن المخاطب بصورة خاصة ، بل على ضوء الفرضيات التي بناها مسبقا عن المتلقي ، وشخصيته الثقافية والاجتماعية وقدراته الفكرية على استنباط المعاني والاستدلال عليها[24] .

أولى الإشارات لانزياح الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلى معان مستلزمة في قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى :" كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا" ومعنى "وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً" لم تنقص منه ، أي من أكلها شيئا، أي لم تنقصه عن مقدار ما تعطيه الأشجار في حال الخصب. ففي الكلام إيجاز بحذف مضاف. والتقدير: ولم تظلم من مقدار أمثاله. واستعير الظلم للنقص على الطريقة التمثيلية بتشبيه هيأة صاحب الجنتين في إتقان خبرهما وترقب إثمارهما بهيأة من صار له حق في

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

وفرة غلتها بحيث إذا لم تأت الجنتان بما هو مترقب منهما أشبهتا من حَرِمَ ذا حق حقه فظلمه، فاستعير الظلم لإقلال الإغلال، واستعير نفيه للوفاء بحق الإثمار[25].

وثمة استلزام حواري في قوله تعالى:"وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا" فثمة استلزام حواري في كلمتين الأولى (وأحيط بثمره) والثانية (فأصبح يقلب كفيه) و "أُحِيطَ بِثَمَرِهِ" أي : هلكت أشجاره المثمرة ، وأمواله المعهودة ، وأصله : من إحاطة العدو ، وهو عطف على مُقدر ، كأنه قيل : فوقع بعض ما وقع من المحذور ، وأهلكت أمواله ، وقد رُوي أن الله تعالى أرسل عليها نارًا فأحرقتها وغار ماؤها. وقوله تعالى:" فأصبح يُقلِّب كفَّيه" ظهرًا لبطن ، أو يضرب يديه واحدة على أخرى ، يصفق بهما ، وهو كناية تصويرية عن الندم ، كأنه قال : فأصبح يندم على ما أنفق فيها[26] ، وهي من الإشاريات الجسمانية التي تدل على بعض الإنجازيات خارج لسانية .والظاهر أن الإحاطة كانت ليلاً لقوله: " فَأَصْبَحَ " على أن أنه يحتمل أن يكون معنى " فَأَصْبَحَ " فصار ، فلا يدل على تقييد الخبر بالصباح ، وتقليب كفية ظاهره أنه يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهراً لبطن وهو أنه يبدي باطن كفه ثم يعوج كفه حتى يبدو ظهرها ، وهي فعلة النادم المتحسر على شيء قد فاته ، المتأسف على فقدانه ، كما يكنى بقبض الكف والسقوط في اليد . وقيل : يصفق بيده على الأخرى و " يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ "ظهر البطن . وقيل : يضع باطن إحداهما على ظهر الأخرى ، ولما كان هذا الفعل كناية عن الندم عداه تعدية فعل الندم ، فكأنه قال : فأصبح نادماً على ذهاب ما أنفق في عمارة تلك الجنة[27] .

وثمة استلزام حواري في قوله تعالى:" وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" والاستلزام في مخالفة قواعد المناسبة في تقديم الصالحات على الباقيات ، وكان مقتضى الظاهر في ترتيب الوصفين أن يقدم (الصالحات) على (الباقيات)؛ لأنهما وإن كانا وصفين لموصوف محذوف إلا أن أعرفهما في وصفيه ذلك المحذوف هو الصالحات؛ لأنه قد شاع أن يقال: الأعمال الصالحات ولا يقال الأعمال الباقيات ؛ ولأن بقاءها مترتب على صلاحها، فلا جرم أن الصالحات وصف قام مقام الموصوف وأغنى عنه كثيرا في الكلام حتى صار لفظ (الصالحات) بمنزلة الاسم الدال على عمل خير، ولكن خولف مقتضى الظاهر هنا، فقدم (الباقيات) للتنبيه على أن ما ذكر قبله إنما كان مفصولا لأنه ليس بباق، وهو المال والبنون، فكان هذا التقديم قاضيا لحق الإيجاز لإغنائه عن كلام محذوف، تقديره: أن ذلك زائل أو ما هو بباق والباقيات من الصالحات خير منه، فكان قوله :"فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ" مفيدا للزوال بطريقة التمثيل وهو من دلالة التضمن، وكان قوله: "والباقيات" مفيدا زوال غيرها بطريقة الالتزام، فحصل دلالتان غير مطابقتين وهما أوقع في صناعة البلاغة، وحصل بالأخرى تأكيد لمفاد الأولى فجاء حديثا مؤكدا مختصرا وموجزا[28].

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

المبحث الثالث :تداوليات الدرجة الثالثة:نظرية أفعال الكلام(Acteslocutoire):

جاءت نظرية "اوستين" كرد فعل مضاد لطرائق التحليل السائدة آنذاك ،التي كانت تحلل الجمل مجردة من سياقها الخطابي المؤسساتي ،وقد توصل "اوستين" في آخر مرحلة من بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي :

1. فعل القول[29] (الفعل اللغوي)(Actelocutoire): ويراد به (إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة) ففعل القول يشمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والتركيبي والدلالي ، ولكن "اوستين" يسميها أفعالا ، الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة ، والتركيبي: فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة ، والدلالي: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة ، فقولنا: (إنها ستمطر) جملة ولكنا لا نعرف ماهيتها ، هل هي إخبار ؟ أم تحذير بعدم الخروج ، أم أمر بحمل مظلة أم غير ذلك ، إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد " قصد المتكلم" أو غرضه من الكلام[30].
2. الفعل المتضمن في القول (الفعل الكلامي) (Acteillocutoire): وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ " إنه عمل ينجز بقول ما ، ولكي نحدد أي فعل كلامي يتحقق بهذه الطريقة يتوجب علينا تحديد الصورة التي نستعمل فيها القول ، هل هي لغرض السؤال أو الجواب أو التحذير ...ألخ[31].
3. التأثير الكلامي (Acteperlocutoire): وهو يشمل النتائج أو التبعات والعواقب التي يولدها الفعل الكلامي ، التي تؤثر بدورها على مشاعر المخاطبين " يقول أوستن : إن النطق بشيء ما يولد عادة تاثيرات تترتب على مشاعر وأفكار وأفعال المستمع والمتكلم أو الأشخاص الآخرين"[32] ويتسبب عادة في نشوء آثار : (الإقناع والتضليل والإرشاد، التثبيط ...ألخ) ويسميه "أوستين" : الفعل الناتج عن القول ، وسماه بعضهم (الفعل التأثيري)[33] .

ويصنف العالم الانكليزي "اوستين" أفعال الكلام في كتابه (كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟) إلى خمسة أصناف[34]:

أ. الحكميات (Les verdictifs): وتتعلق بالأفعال التي ترتبط بإصدار الأحكام ذات الصيغة القضائية ، الإدانة – التبرئة – إصدار المراسيم مثل يخلي سبيل، يقدر ، يشخص ...ألخ .

ب. التوجيهيات (Les exercitifs): وتشتمل ممارسات السلطة أو الصلاحيات: الأوامر، الطلب ، التوصية ، النصح ..ألخ .

ت. الإلتزاميات (Les promissifs): التي تفرض على المتكلم التزاما معينا بكلامه ، كأفعال الإقرار والوعد والرغبة ...ألخ.

ث. السلوكيات (Les comportatifs): وتضم الأفعال التي تتخذ في موقف معين كسلوك اجتماعي، كأفعال الاستحسان والتوبيخ والتهنئة والشكر والرثاء ..ألخ.

ج. أفعال الوصفيات :(Les expositifs): وتتضمن الأفعال التي تترجم طريقة ما لعرض الأشياء التي نتحدث عنها ومناسبتها للخطاب الجاري[35]: كأفعال الاستشهاد والوصف والتنويه والنفي والإنكار ...ألخ .

وانتقد (سيرل) هذا التقسيم ، ويضع بعض المحددات التي تختلف بموجبها إنجازيات الأفعال ، ومن ثمّ يعيد تقسيمها :

أ. أفعال الإثباتيات(التوضيحيات) (Les representatives): وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها وبيان اعتقاده بها ، وجعله مسؤولا عن وجود وضع الأشياء ومطابقتها للعالم الخارجي، ومن أمثلتها أفعال التقرير والوصف والاستنتاج .

ب. التوجيهيات (Les directives): وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المخاطب للقيام بعمل ما ، ومن أمثلتها : أفعال الطلب والسؤال والأمر والنهي .

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

ت. الوعديات (Les promissifs): وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسة من الأفعال المستقبلية ، ومنها أفعال العرض والوعد والوعيد .

ث. التعبيريات (Les expressifs): وهي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم وهي أقل وضوحا من الأفعال الأخرى؛ بسبب عدم وجود علاقة متحركة بين الكلمات والعالم الخارجي[36] ، ومن أمثلتها أفعال الشكر والاعتذار والتهنئة والترحيب.

ج. الإفصاحيات (Les declrartifs): وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية والتي غالبا ما تعتمد طقوس اجتماعية ، كأفعال إعلان الحرب والطلاق والطرد[37] .

ابتدأت قصة صاحب الجنتين بفعل أمر من قبيل أفعال التنفيذ (Les exercitifs) بحسب (أوستن) أو التوجيهيات بحسب (سيرل): "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم توجيه المستمع للقيام بعمل ما[38] ، وكذا فهي الأفعال التي تنطبق عليها المقولات التداولية بالنظر إلى وضعية المتكلم ، ودوره وسلطته قياسا بالمتلقي (النبي الأكرم) ، فلا يكفي في الأمر أن يكون أمرا ما لم تتواكب الصيغة بسلطة المرسل ، وإلا خرج الأمر عن معناه[39] .وجاءت مطابقة بالبنية الصرفية (أفعل) التي تدل على أصل أفعال الأمر ، وقد أنجز الفعل النصح عن طريق سرد القصص والمثل ؛ كي يقتدي بها المتلقون وتكون عبرة لهم ، وتأثر فيهم الاعتبار بما أصاب الأمم من قبلهم ممن أنكروا فضل الله عليهم ، كانت قصدية الخطاب القرآني وغرضه من استحضار الحوادث ، وإعمالها في حياة الناس فعملت وظيفة الوعد والوعيد. فقصد المتكلم قرينة تداولية قوية ، وقد رأينا الجرجاني(ت 471هـ) يوظف قصد المتكلم في تفسير النص القرآني ، ويخطئ أولئك الذين يهملونه ولا يلتفتون إليه[40] .فنستطيع أن نخلص إلى أن الاستراتيجية العامة التي بنى عليها الخطاب القرآني مقاصده في قصة صاحب الجنتين قائمة على النصح من خلال إيراد القصة والانتفاع بأحوال المشاركين فيها ، سلبا وإيجابا. ونتلمس تأثير الفعل نحو الانصياع ، وهي رغبة الخطاب القرآني بما فيه من مصلحة الناس ومنفعتهم " ولكن هذا التأثير السلوكي عادة ما يكون لمصلحة المتكلم ؛ لأن أي تغيير لهذه المصلحة لفائدة المخاطب يترتب عليه عادة تغيير قوة القول نفسها باعتبار أن طيف الأعمال اللغوية التي يشملها الأمر واسع"[41].لقد جعل (هايمس) استراتيجيات المشاركين محددا جوهريا لشكل الوقائع الكلامية ، ويستطيع الأفراد على كل مستوى من مستويات علم اللغة تسخير النظام اللغوي لعوامل شخصية أو اجتماعية[42] .

ثم يتحول الخطاب القرآني إلى سرد الأفعال التقريرية: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" فهي من صنف الأفعال التقريرية وقوتها الإنجازية في بيان نعم الله على البشر وهي من صنف أفعال العرض :(Les expositifs) بحسب (أوستن) التي تصف الوقائع .أو الإخباريات بحسب(سيرل) فكل الأفعال بحسبهما يثير فعلا إنجازية بحسب الرسالة التي يريد إيصالها ، ومن ثم تواصل المتلقي معها بملاحظة التأثير.

وفي قوله تعالى :" وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" نتلمس الإفصاحيات بحسب (سيرل) و (الإفصاحيات) (Les declrartifs) أفعال تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية[43] ، وهذا ما نتلمسه في حديث الرجل الذي أراد أن يصرح بخلود ما امتلكه في الحياة ، وباستحالة فنائه ،وجملة (وهو ظالم لنفسه) حالية ، لها دور في تبيان خطأ الرجل وفساد معتقده ، فقد صرح بمعتقدين لا تلازم بينهما (خلود جنته و نفي مجيء الساعة)والمعتقدان غير متلازمين . ولكنه أراد التورك على أخيه المؤمن ؛ ليخطئه ، ولذلك عقب ذلك بقوله: " ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً " سخرية منصاحبه . وقرينة السخرية في قوله : " وما أظن الساعة قائمة " . وهذا كقول

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

العاصي بن وائل السهمي لخباب بن الأرت (ليكونن لي مال هنالك فأقضيكَ دينك منه) .وأكد كلامه بلام القسم ونون التوكيد مبالغة في التهكم."[44] وبذلك فقد أنجز التهكم على صاحبه ، محاولة في إظهار علو قدره في الحياة الدنيا ، ولا نعدم مجيء العقاب الإلهي سريعا.

وثمة تحول في مسيرة الأفعال الكلامية في قصة صاحب الجنتين ويأتي دور الرجل المؤمن صاحب الكافر (على حد الوصف القرآني) ليأخذ دوره في الحوار ويبني حديثة وفق الاستراتيجيات التي يضعها وهي قائمة على النصح ، والتبادل الذي دار في القصة بين الرجلين شكل من أشكال التبادل الحواري ، وتقاسم الأدوار بين المشاركين في العملية التخاطبية . يقول تعالى :"قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا" إذ بدأ بفعل كلام استفهامي ، خرجت قوته الإنجازية نحو الإنكار ، إنكار الرجل المؤمن كفر صاحبه بنعم الله ، قصدا في نصيحته ، ومن ثم تأثير الرجل بالفعل فتراجعه عن غيه والاعتراف بفضل الله . ونلحظ التلازم بين الاستفهام والانكار لاسيما في الفعل القضوي الكفر ، الذي أنكره المتكلم على المتلقي قاصدا نصحه وهو الفعل التأثيري الواضح" والاستفهام في قوله : " أكفرت بالذي خلقك " مستعمل في التعجب والإنكار ، وليس على حقيقته ، لأن الصاحب كان يعلم أن صاحبه مشرك بدليل قوله له : " ولا أشرك بربي أحداً ". فالمراد بالكفر هنا الإشراك الذي من جملة معتقداته إنكار البعث ، ولذلك عُرّف بطريق الموصولية ؛ لأن مضمون الصلة من شأنه أن يصرف من يدركه عن الإشراك به"[45] . لكن مسيرة الفعل على لسان الرجل سرعان ما تتطور أشكالها الإنجازية والتأثيرية من الإنكار والنصح إلى التهديد والوعيد في قوله:" فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا" وهي تراكيب أنجزت التهديد والوعيد بعذاب للمنكرين رحمته ، وللرافضين شكره .لقد ظهر واضحا في حوار الرجل الناصح قصده النصيحة وبدا جليا من خلال تعاقب أدوار الكلام من النصح إلى الترهيب ومن ثم الوعيد ، فبنى خطابه وفق الأهداف التي وضعها وجعل تلك الأهداف ضمن مكونات الوقائع الكلامية .

ثم يتحقق الوعيد الإلهي في الفقرة التالية من قوله تعالى :"وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا". ومركب " وأحيط بثمره" فعل كلام تقريري إخباري ، أنجز وقوع الوعيد الإلهي بالرجل، ومركب "يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا" فعل كلام أنجز بصيغة التمني التحسر وخيبة الأمل على ما أصابه ، ويمكن لنا تلمس تحسر المتكلم من خلال فعل التمني الذي يكون طلبا ، ولكن على أمر مستحيل الوقوع ، فهو انفعال ذاتي نتيجة التضارب بين التصور والواقع ، ومركب "وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا" فعل كلام أنجز نفي نصر الرجل وهو ردّ على ادعائه النصر على لسانه في قوله تعالى :" أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" وقد تحقق النفي خارجيا بزوال النعم ، فالنفي يقع " ضمن دائرة الأعمال اللغوية ، وسما لمقولة السلب صادرا عن اعتقاد يقين مركب : فهو يقين في مخالفة قول الإثبات السابق للنفي ، تحقيقا أو تصورا ، لحالة الأشياء في الكون ، فليس ثمة حكم مباشر على حالة الأشياء في الكون ، وإنما هو حكم بالقول المنفي على آخر مثبت"[46].

وقوله تعالى :" هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا" فعل كلام من قبيل الإعلانيات أو الإيقاعيات وهي أفعال يقر فيها المتكلم بما يعتقد لحظة الإنشاء. وتعد هذه الأفعال من أهم الأنواع في نظرية أفعال الكلام ؛ كونها تحتاج إلى مؤسسة خارج لسانية لتحققها[47] ، ووجه الإيقاع فيها كون الفعل يتحقق بمجرد

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

التلفظ به، وتستمد هذه الأفعال إيقاعيتها من اعتقاد المتكلم نجاح الفعل ورغبته فيه على الوجه الذي يقصد، وهو اعتقاد متأت من استناد المتكلم إلى (مؤسسة خارج لسانية) وهي حقيقة متأتية ومتحققة من "قصر الولاية على الله تعالى المقتضي تحقيق جملة "وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً" ، وجملة "وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ" ، وجملة "وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً" ؛ لأن من مستلزمات الولاية بعثها نصر المولى وأن تطمع المولى في أن وليه ينصره. ولذلك لما رأى الكافر ما دهاه من جراء كفره التجأ إلى أن يقول "يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً" ، إذ علم أن الآلهة الأخرى لم تغن ولايتهم عنه شيئا، كما قال أبو سفيان يوم أسلم "لقد علمت أن لو كان معه إله آخر لقد أغنى عني شيئا"[48].

ويختتم الخطاب القرآني القصة بفعل كلام مُلَخِّص للقصة وهو:" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" وهو من الحكميات ، أو الإثباتيات بحسب (سيرل) وهي الأفعال الاستنتاجية التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها ، مطابقة مع العالم الخارجي[49] .وهذا الإثبات هو غاية القصة في جعل الناس يزهدون بحرام الدنيا ن ويقبلون على حلالها من المال والبنين ، مع تذكرهم أن الأعمال الصالحة هي الباقية لهم .

الخاتمة :

1. يمثل التحليل التداولي الوجه الأمثل في الكشف عن مكنونات الخطاب القرآني بصورة خاصة ، بما تتمتع به النظرية التداولية من عمليات إجرائية تشترك فيها علوم متعددة تصب في تحليل المركبات اللغوية وغير اللغوية في الخطاب القرآني.
2. إن الاستراتيجية العامة التي بنى عليها الخطاب القرآني مقاصده في قصة صاحب الجنتين قائمة على النصح من خلال إيراد القصة والانتفاع بأحوال المشاركين فيها ، سلبا وإيجابا ، ومن ثم اعتبار المتلقين بها وتأثيرها في نفوسهم.
3. شكلت الإشاريات التداولية ملمحا تداوليا واضحا ، إذ ابتدأت القصة بتمحور واضح للضمائر حول المرجع المتكلم (الله) لبيان محورية الكون وقيام الأشياء وعطاء النعم ، ثم حدث انعطاف تداولي بتمحور الضمائر نحو المتكلم وهو (صاحب الجنتين) رافقه سياق كفر الرجل بنعمة الله ، ثم رجع التمرجع الإشاري نحو الله في نهاية القصة رافقه سياق ندامة الرجل على ما فاته.
4. مثلت اقتضاءات أقسام قصة صاحب الجنتين تدرجا ابتداء من اقتضاء النعم الإلهية وعلى الرجل ونزولا نحو كفره بنعم الله وبطره ، ثم بتسليم الرجل المؤمن ونصحه لصاحبه ثم نزول البلاء وندامة الرجل على ما فرط .
5. خرجت بعض التراكيب الموجودة في قصة صاحب الجنتين عن المعنى الظاهري الى المستلزم ، وذلك بخروجات أسلوب الاستفهام ، أو ببعض المركبات الدلالية.
6. تنوعت مسيرة أفعال الكلام في قصة صاحب الجنتين ، من الوصفيات ، إلى الحكميات ثم الوعديات وصولا إلى الاستنتاجيات .
7. كشف البحث عن أن ثمة سياقات ثقافية ساهمت في تشكل الحوار استدللنا عليها من خلال بعض المركبات اللغوية، ولاسيما الاستفهام بالهمزة وهو استفهام للقريب مما يدل على قرب الرجلين في حوارهم ، وكذلك ضمائر المخاطب القريب ، وهي من المزايا العربية في الحوار ؛ بغية إيصال رسائل الحوار واستراتيجياته المتبعة بصورة أكثر نفعية مما لو كانوا بعيدين عن بعضهم البعض، ومن ثم قيام التواصل بتفاعليته المرجوة .

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

الهوامش:

([1]) ينظر العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال) محمد العبد /60.

([2]) ينظرالبرجماتية اللغوية ، ستيفن ك.ليفنسون ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري /25.

([3]) ينظر الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، إدريس مقبول/ 268 - 269.

([4]) ينظر التداولية (البعد الثالث في سيموطيقا موريس) د. عيد بلبع /17.

([5])ينظر التداولية عند العرب ، مسعود صحراوي / 16.

([6])ينظرالمقاربة التداولية ، فرانسوازأرمينكو ، ترجمة د. سعيد علوش /38.

([7]) الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، د. محمد نظيف/39.

([8]) ينظر المحاورة مقاربة تداولية د. حسن بدوح /116.

([9]) ينظر العبارة والإشارة /61-62.

([10]) ينظر البرجماتية اللغوية / 87.

([11]) ينظر النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان. / 173 .

([12]) ينظر استراتيجيات الخطاب /82.

([13]) ينظر كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 236/2.

([14]) ينظر أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر /18 .

([15]) تفسير التحرير والتنوير15 /328-329.

([16])اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419 هـ-1998 م ، ط1.

([17]) ينظر البرجماتية اللغوية / 110.

([18]) ينظر المقاربة التداولية /51.

([19])ينظر الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي / 98.

([20])ينظر القاموس الموسوعي للتداولية 1/ 249.

([21])ينظر استراتيجيات الخطاب /528.

([22])ينظر نفسه /222.

([23])ينظر الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي ادواري /18.

([24]) ينظر المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة لخضر باتنة ، ليلى كادة : 108.

([25]) ينظر تفسير التحرير والتنوير15 / 318.

([26]) ينظر البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس دار الكتب العلمية بيروت ط2، 2002 م، 4 / 160.

([27]) ينظر البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت،2001 م ، ط1 ، 123/6.

([28])ينظر تفسير التحرير والتنوير 333/15.

([29])ينظر نظرية الفعل الكلامي ، هشام عبد الله خليفة /81.

([30])ينظر التداولية والحجاج،صابر حباشة /97 .

([31])ينظر نظرية الفعل الكلامي /88.

([32])نفسه/91.

([33])ينظر التداولية عند العرب / 41-42.

([34])ينظر التداولية من أوستين إلى غوفمان/ 62

([35]) ينظر نظرية الفعل الكلامي / 120.

([36])ينظرنظرية الفعل الكلامي /125-126.

([37]) ينظر العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ترجمة سعيد الغانمي /217-222.

([38]) ينظر التداولية ، د. عيد بلبع/251.

([39]) ينظر استراتيجيات الخطاب /341.

([40]) ينظر التداولية عند العرب /200.

([41]) دائرة الأعمال اللغوية ، د. شكري المبخوت /192.

([42]) ينظر العبارة والإشارة/70.

([43]) ينظر العقل واللغة والمجتمع /217-222..

([44]) تفسير التحرير والتنوير 321/15.

([45]) نفسه 15/ 322.

([46]) دائرة الأعمال اللغوية /188.

([47])ينظر نظرية الفعل الكلامي/126.

([48]) تفسير التحرير والتنوير 328/15.

([49]) ينظر البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني /60.

روافد البحث

القرآن الكريم .

الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، نادية النجار، مؤسسة حورس ، الإسكندرية ، ط1 ، 2013 .

استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، عبد الهادي الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 .

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي ادواري ، منشورات الاختلاف ، الرباط ، ط1، 2011.
- الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، د. ادريس مقبول ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2007 م .
- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نخلة ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 .
- البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ،2001 م ، ط1.
- البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس دار الكتب العلمية .بيروت ط2 ، 2002 م.
- البرجماتية اللغوية ، ستيفن ك.ليفنسون ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، دار زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2015.
- البعد التداولي والحجاجي في القرآن الكريم ، د. قدري عمران ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن، ط1 ، 2012 .
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ط1 2000م.
- التداولية (البعد الثالث في سيموطيقا موريس) د. عيد بلبع، المجمع الثقافي المصري ، القاهرة ، ط ، 2016.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة د. محمد الشيباني ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2003 م .
- التداولية عند العرب،مسعود صحراوي دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 2005 م .
- التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فيليب فلانشيه ، ترجمة صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ، سوريا ، ط1، 2007 م .
- التداولية والحجاج(مدخل ونصوص) ، صابر حباشة ،دار صفحات للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2008 .
- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، د. محمد نظيف ،أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2010.
- دائرة الأعمال اللغوية، ، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد ، بنغازي ، ط1 ، 2010.
- العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال ، محمد العبد ، مكتبة الاداب القاهرة ، ط1 ، 2007.
- العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف وآخرون ، ط1، 2006.
- القاموس الموسوعي في التداولية ، جاك موشلار – آن ريبول ، مجموعة من المترجمين ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس 2010 .
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1998 ط1.
- كتاب سيبويه-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180هـ)-تحقيق : عبد السلام محمد هارون-عالم الكتب بيروت-ط1/ 1963م.
- المحاورة ، مقاربة تداولية ، د. حسن بدوح، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،ط2، 2012 م .
- المقاربة التداولية ، فرانسوازأرمينكو ، ترجمة د. سعيد علوش، مركز الإنماء الدولي ، د.ت، د.ط.

DOI:10.18018/URUK/017-10/33-48

Abstract

I see in this paper that the pragmatic analysis is the best way to reveal the meanings of the Quranic discourse in general, and the interactional techniques in the Quranic stories in specific. Concerning the methodology, the advantage of all the levels of language is described. It is a field for plans and aims especially when we take in our considerations that there are some aims in the Quranic interaction as well as several conversational techniques to be used by communicators who speak and set strategies of their own communication in accordance with the advantages of these techniques. Thus, I have studied the dialogue of the story of the owner of the two gardens, and I have analyzed the interaction in relation to the levels of pragmatics : (signified and signifier, allusion, conversational implicature, and speech acts). The paper comes with significant results in showing the procedures of analyzing the Quranic interaction.

- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة لخضر باتنة ، ليلى كادة ، د.ت .
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998.
- نظرية الفعل الكلامي ، هشام عبد الله خليفة ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2007.